

الاختلافات النفسية للمتعلم وأثارها على قدرة الاستيعاب

Psychological Differences Of The Learner And Their Effects On Absorption Capacity

الأستاذة: د. فاطمة الزهراء نسيبة

الأستاذة: د. أمينة غوالم

قسم العلوم الاجتماعية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة خميس مليانة

الملخص:

المدرسة الابتدائية هي التي تقوم بالمرحلة الأولى من التربية والتعليم بعد الأسرة، وتهدف إلى تربية الأطفال وتعليمهم عن سن السادسة، فهي تحاول إكسابهم العادات والمهارات والمعلومات التي سيحتاجون إليها في المستقبل مهما كانت المهنة التي تنتظرهم، كما تعرفهم إلى المسالك التي سيسلكونها.

ومن هنا نرى أن دور المدارس الابتدائية ليس تعليم الأطفال وتنوير أذهانهم فحسب، بل إن دورها يشمل ترويض وتنمية جميع ملكات الطفل الجسمية والنفسية، لأن غايتها تشكيل الكائن الكامل، لتقدم للوطن المواطن الصالح من رجال ونساء. فالمدرسة الابتدائية إذن حقل تربية للجسم والعقل والنفس، وتهذيب وتنمية للملكات وهي بالتالي حقل لأولويات الحياة ومفاتيحها، وتوطئة للتعليم الثانوي والعالي لمن كتبت له وهيات له مثل تلك الفرص.

إن المدرس عنصر أصيل وهام للجهاز التعليمي إذ يتمثل فيه النضج والخبرات الفنية والقدرة على التوجيه المهني وعلى أعمال التخطيط والمتابعة في الإطار الفني لمادة تخصصه، وفي الميدان الإداري بمدرسته، وهو بهذا كله يعد من أهم المقومات لتحصيل العملية التعليمية.

المعلم بحكم عمله هذا يتعرف على أمور متعددة أثناء قيامه بمهمته التعليمية، إنه يتعرف على خصائص تلاميذه من حيث نموهم الجسدي والفكري والاجتماعي والخلقي والنفسي، ويتعرف كذلك على خصائص بيئتهم، لذا وجب أن يشترك المعلم في تخطيط سياسة التعليم، لتصبح أكثر انسجاما، وملائمة لمستوى الأطفال⁽¹⁾.

وأول الأمور التي ينبغي إشراك المعلم فيها هي وضع المناهج والخطط والطرق والأساليب في تلقين الدروس خلال العملية التعليمية وكذا محاولة التعرف على نفسيات التلاميذ وتأثرهم بهذه الطرق، ومحاولة تذليل الصعوبات التي تعترضهم.

الكلمات المفتاحية: المعلم الابتدائي، تكوين المعلم الابتدائي، طريقة التدريس، نفسية التلميذ.

Summary:

Elementary school is doing the first phase of education after the family, and aims to raise children and teach them about the age of six, they are trying to acquire the habits and skills and information that will be needed in the future, whatever the professions that await them, as you know to tract which Cislkunha.

It is here we see that the role of elementary schools is not the education of children and enlighten their minds, but that their role includes the development of all tame and queens of child

physical and psychological, because the purpose of the formation of a full object, to provide a good citizen of the nation of men and women.

The school elementary education field permission for the body, mind and soul, and the development and refinement of the queens of the field and are therefore priorities of life and the keys, and in preparation for secondary and higher education to those who wrote to him and provided him such opportunities.

The teacher component of an authentic and important for a tutorial, as is the maturity and technical expertise and the ability to vocational guidance and the work of planning and follow-up in the technical framework for the substance of specialization, and in the field of administrative his school, which is all this is one of the most important ingredients for the collection of the educational process.

Teacher virtue of his work that recognizes several issues during his mission of education, said he recognizes the characteristics of his disciples in terms of growth, physical, intellectual, social, moral, psychological, and recognize as well as on the characteristics of their environment, so it must be shared teacher in planning education policy, to become more consistent, and appropriate to the level of children .

The first things that should be involved where the teacher is the curriculum development plans and methods and techniques in teaching lessons through the educational process, as well as try to identify the psyches of students and affected in these ways, and try to overcome the difficulties they face.

Key words: Primary Teacher, configure the primary teacher, teaching method, psychological pupil.

المقدمة:

تتجلى قيمة التعليم الحقيقية بمقدار ما يستطيع الطفل أدائه من مهارات، وما تكون فيه من اتجاهات وعادات، ولا بمقدارها ما يحفظه من معلومات فقط. اهتمت التربية القديمة بالعقل وحده واعتبرت الجسم مطية للعقل ولهذا كانت تهتم بمجشو عقل الطفل بالمعلومات وتحميل ماعدا العقل، بينما تعتبر التربية الحديثة عملية شاملة وتهتم بالنواحي الاجتماعية والخلقية والجسمية، والعاطفية والجمالية لهذا تعتبر التربية الحديثة عملية شاملة، وتحاول تحقيق النمو المتعادل المتكامل في هذه النواحي جميعا بشكل متوازن سليم. خير أنواع التعليم ما تم بصورة طبيعية عن طريق الاحتكاك بالحياة، والتعليم بالحياة نفسها هو أحدث الوسائل التربوية لتحقيق النمو المتكامل السليم. لهذا يجب أن ينمي الطفل قواه النفسية بذاته، أي يجب أن ينشئ نفسه بنفسه، ويبنى شخصيته معتمدا على ذاته، وأن يكون دور المعلم في العملية التربوية هو الإشراف والتوجيه والرعاية الطبية. اهتم القدماء بمادة الدرس لا بالتلميذ، وقد ترتب على هذا الدعم اكتراثهم بميوله ودوافعه ومراحل نموه، بل كانوا يرون ميوله الفطرية مصادر للنشر يجب قمعها بشئ الوسائل إن كنا نريد أن نصل به إلى مرحلة النضج والرشاد. أما الاتجاه الحديث في التربية فيرى أن الطفل لم يخلق للمدرسة، ولكن المدرسة ومبانيها أدواتها ونظمها، وطرق التربية فيها يجب أن تدور حول الطفل وطبيعته، فتعمل على إشباع حاجته وتوجيه ميوله واستغلال استعداداته وقدراته. كما أنكر القدماء ما بين عقل الطفل وعقل الراشد من فروق جوهرية، فكانت مهمة المدرسة تزويد الطفل بمعلومات الكبار وحاجتهم حتى يصبح مثلهم، ولم يكن على المعلم إلى أن يحتال

ويتوسل بكل الوسائل لتلقين الطفل ما يريد من معلومات، وليس على التلميذ إلا أن ينظر ويسمع ويختزن الحقائق في ذاكرته ليصحبها على ورقة الإجابة في الامتحان.

ولهذا كان المعلم إيجابيا والتلميذ سلبيا، وبما أنهم لم يحفلوا بميوله ودوافعه فقد وجدوا أنفسهم مكرهين على استعمال بواعث خارجية تحمله على التحصيل كالعقاب والثواب، وقد ترتب على هذا أيضا أنهم كانوا يقدمون لــــه مــــن المعلومــــات ما لا يستطيع هضمه، ويعرضونها عليه بأسلوب منطقي لا سيكولوجي، أي بأسلوب يلاءم عقل الراشد الناضج ولا تمشي مع خصائص التلميذ العقلية وحاجاته في مراحل نموه المختلفة.⁽²⁾

أما اليوم فنحن ننظر إلى الطفل باعتباره كائنا حيا ناشطا له حاجاته الخاصة وميوله الذاتية التي تدعوه إلى الاتصال بالبيئة لكسب الخبرات والمهارات المختلفة.

كما تشجعه على التفكير والنقد والسؤال، حتى تنمو فيه روح البحث والابتكار والجرأة على مواجهة المشكلات، ثم نرعى حاجاته الحاضرة قبل حاجاته المقبلة ونربط المدرسة بالحياة حتى يشعر بالحاجة إلى ما يتعلمه ويقبل على التعلم بدافع داخلي لا عن طريق الباعث الخارجي، ولم تعد مهمة المعلم إيصال المعلومات إلى عقول التلاميذ وإعدادهم للامتحانات، بل أصبحت مهنة الجو الذي يسمح للتلميذ بالتعبير عن دوافعه وتنمية شخصيته في جو مدرسي يشعّ بالنشاط والبهجة والسعادة.

1/ تحديد المفاهيم:

أ/ تعريف التربية: تعد تربية الإنسان من أهم الأنشطة القديمة التي تولّى أمرها الأفراد والمجتمعات، وبطبيعة الحال سيستمر هذا النشاط على وفق التصورات المختلفة حول الإنسان الذي يتطلبه ذلك طيلة مدة حياته، إن هــــذا النشاط يــــختلف باختلاف مفاهيم التربية نفسها، وباختلاف وظائفها وأهدافها، وعلى هذا الأساس فإنها تختلف من مجتمع لآخر ومن مفكر تربوي إلى آخر⁽³⁾

يقال ربّ القوم، أي ساسهم وكان فوقهم ورب النعمة زادها، ورب الولد رباها حتى أدرك.⁽⁴⁾

ب/ مفهوم التعليم: شهد العالم نهاية القرن الثامن عشر، ميلاد حركة فكرية عملت على توجيه التعليم نحو تنمية الإنسان تنمية متكاملة عقليا، وجسميا، ونفسيا بواسطة خبرات تربوية لتحقيق هــــذه الأهداف على مراحل ومستويات، والتعليم لغة يعني التلقين أي تلقين الطلاب المعارف ومبادئ العلوم باختلاف أنواعها.⁽⁵⁾

أما اصطلاحا فقد اختلف الفلاسفة والمربون، ومن بعدهم علماء النفس والتربية الاجتماعية، والانتربولوجيا، والاقتصاد، والسياسة في تحديدهم لمعنى التعليم ومفهومه فمنهم من يركز على المؤسسات التعليمية كوسيلة لنقل الثقافة والتراث الاجتماعي للتلاميذ، ومنهم من يرى أن المؤسسات التعليمية بمختلف أنواعها ينبغي أن تكون مركز إشعاع لتغير المجتمع وأن وظيفتها لا يمكن أن تنحصر في داخل جدرانها، ويرى أن عملية التعليم تستمر مدى الحياة ولا تقتصر على المدارس والجامعات.⁽⁶⁾

والتعليم هو نقل وتوصيل المعرفة عن طريق قنوات رسمية وغير رسمية من جيل إلى جيل وهو كذلك فن مساعدة الآخرين على التعلم، وهو يثير نشاط المعلم والمتعلم لاكتساب نوع جديد من السلوك، وبالتالي فعملية التعلم تنصب على المعلم والمتعلم، ولا تكون لهـــــــ نتيجة إلا بقدر ما تساعد على حدوث التعلم.⁽⁷⁾

والتعليم وسيلة لتدريب الطفل، والنضج هو الأساس الذي يبنى عليه هذا التعليم لإكسابه ما يحتاج إليه من معلومات ومهارات واتجاهات وعادات.

ج/ المعلم: عندما نتحدث عنه نشير إلى شخصيته مؤهلاته، تكوينه، سلوكه وقدرته على التكيف مع المواقف المستجدة، قدرته على التبليغ والتسميع والتنشيط الجماعي، وقدرته على استثمار علاقاته التربوية في بناء الدرس، كما نتحدث عن حبه لمهنته أو تدمره منها كلها عوامل متداخلة ومتفاعلة تساعد بصورة أو بأخرى في بناء وتكوين المتعلم.

مما لا شك فيه أن المعلم في كل حركة وتعبير لوجهه ولباسه وأسلوبه ونظراته يترك في نفسية التلميذ شيئا فرديا من شخصيته وذاته.⁽⁸⁾

وكما قال الباحث فوراستيه (Faurastié) إذا كان من عادة المهندس المعماري أن يدرس في شهرين ما ينوي بناءه في سنة فإن الواجب يفرض عليه اليوم أن يدرس في سنة ما يريد تشييده في شهر حتى يقوم إنجازه على أسس ثابتة ودعائم سليمة، وإذا كان هذا من واجب المهندس المعماري فما بالك بالمعلم الذي ينشئ العقول، إن المعلم أولى بالابتعاد عن كل ارتجال وعشوائية حتى يكون عمله هادفا فعالا، ويكون ذلك بالتخطيط الدقيق.⁽⁹⁾

2/ اتجاهات التعليم:

الاتجاه الأول: يركز على التعليم كوسيلة نقل الثقافة والتراث الاجتماعي إلى التلاميذ ويتم داخل المؤسسات التعليمية (المدارس والجامعات).

الاتجاه الثاني: يركز على التعليم كعملية مستمرة ووسيلة للتنمية الاجتماعية وذلك عن طريق تزويد الأفراد بالمعارف والاتجاهات والمهارات المهنية، وأي قدرات أخرى يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع.⁽¹⁰⁾

وعليه فالتعليم هو العملية بمقتضاها إعداد فئات وكوادر مختلفة من ذوي التخصصات المتباينة إعدادا اجتماعيا وثقافيا وسياسيا واقتصاديا وإكساب الأفراد المعرفة والمهارات، وتنمي فيهم القدرات والاستعدادات والقيم، وتنمي البناء أو التكوين الكلي للشخصية الإنسانية لتصبح أكثر فاعلية وتوافقا وتفاعلا وإنتاجية في مجتمعها ويتم ذلك عن طريق المدارس والمعاهد التعليمية التي تنشئها الدولة لهذا الغرض وذلك بهدف المشاركة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

3/ تكوين الأستاذ وأثره على نفسية التلميذ:

أ/ صفات المعلم ومهاراته: الكثير من الكتاب والمختصين ركزوا على صفات ينبغي على المعلم الاتصاف بها حتى يكون مدرسا ناجحا كالصفات الأخلاقية حب العمل، حسن التصرف، الأمانة... والصفات الجسدية وحسن المظهر... كلها صفات أساسية وضرورية لا بد للمعلم التحلي بها لكننا لن نكثر الحديث عنها وهذا لأننا سوف نركز على بعض المهارات الأدائية التي تثبتت فعاليتها وضرورتها في الصف.

❖ مهارة تقديم الدرس وهيئة التلاميذ: من العوامل التي تضمن حسن متابعة التلاميذ للدرس ورغبتهم في التعلم هي الخمس الدقائق الأولى في الدرس، ففيها يستطيع المعلم لفت انتباه التلاميذ وإثارة رغبتهم دافعتهم للتعلم، وإما

ينصرف التلاميذ من الدرس ولا يبالون بما سيقوله، لذلك نقول أن المدرس الناجح يستطيع من خلال تقديم شيق أن يثير دافعية التلاميذ.

وتتنوع طرق التقديم حسب الموضوع وسن التلاميذ كما يتم ربط الدرس بالدرس السابق أو بالمعارف السابقة للتعرف على مستوى التلاميذ والانطلاق منه لاستكمال بنيتهم المعرفية عن الموضوع، كما يمكن للمعلم الاستعانة بأشرطة أو أفلام عن الموضوع.... والأفكار بالنسبة للتقدم لا ينتهي، لكن المهم أن تكون متنوعة حتى لا تفقد جاذبيتها وعلى المعلم ألا يطيل في المقدمة على حساب زمن الدرس وأن ينتقل من التقدم إلى الموضوع المحدد للدرس.

❖ **مهارة إنهاء الدرس:** قد تكون نهاية الدرس أكاديمية أي تركز على تلخيص النقاط العلمية والعملية التي تناولها الدرس ويتم عن طريق أسئلة توجه للتلاميذ أو قد يقوم المعلم بهذا التلخيص، وفي هذه المرحلة تستخلص التعميمات الأساسية في الدرس وتكتب على السبورة وقد يهتم المعلم عند إنهاء الدرس ببعض الجوانب الوجدانية والسلوكية كأن يشكرهم على تعاونهم ومتابعتهم الدرس (قد يكون فردي أو جماعي) كما قد يعاتب البعض على سلوكياتهم السلبية.

❖ **مهارة الشرح:** تعني القدرة على توضيح معنى المفاهيم والمدرجات الواردة في الدرس وهذه المهارة جوهر عملية التدريس العلمية والاجتماعية، مع ضرورة أن يكون المعلم ملما بمادته متعمقا في مفاهيمها بحيث يستطيع تبسيطها وتوضيحها بأكثر من طريقة ومن بين الأساليب التي يمكن الاستعانة بها (الأمثلة، التشبيهات، الاستعانة ببعض الرسوم...).

ويجب التركيز في الشرح الجيد على الاختصار، التسلسل المنطقي والترتيب، توضيح علاقة الأفكار والمفاهيم... (11).

❖ **حيوية المعلم والتلاميذ في الفصل:** ترتبط حيوية المعلم بمواصفاته الشخصية، لكن هذا لا يعني أنها موهبة ولكنها مهارة تدريس وهي قابلة للتعليم من خلال الممارسة والتدريب، ولكي تؤدي هذه المهارة بكفاءة فإن المدرس بحاجة إلى تدريب صوته (التنوع في درجاته ومستوياته) وتحركاته وتعبيرات الوجه.

❖ **التفاعل بين المعلم والتلميذ في الفصل:** يظهر من خلال التفاعل اللفظي (الإيماءات) والتفاعل اللفظي الذي يركز على الكلام الذي يجري داخل الموقف التعليمي من المعلم أو المتعلم.

وقد أوضحت الدراسات والتي من أشهرها دراسات فلاندرز (Flanders)، أن المعلم يأخذ معظم وقت الحصة بالكلام ولا يدع مجالاً كبيراً للتلاميذ للتحدث أو الحوار، كما دلت النتائج أن نسبة كبيرة من كلام المعلم تكون في صورة أسئلة تعليمات وتوجيهات أو تحذير أو توبيخ لتوجيه سلوك التلاميذ، كما وجد أن نسبة مبادرة التلاميذ بالكلام منخفضة للغاية، كما أن نسبة الحوار المتبادل بين التلاميذ بعضهم ببعض منخفضة جداً.

وقد وجد أنه كلما زاد دور التلميذ الإيجابي في الموقف التعليمي زاد التعلم وزادت كفاءة العملية التعليمية، لذلك يتم تدريب المعلمين قبل الخدمة -في كليات التربية- وبعد التخرج لرفع مهاراتهم في هذا الجانب، بمعنى تدريبهم على زيادة التفاعل في الفصل، بحيث يكون الدور الأكبر للتلاميذ وتعويد المعلم على التقليل من دوره الدكتاتوري المهيمن على الموقف التعليمي.

❖ **مهارة صياغة وتوجيه الأسئلة أثناء التدريس:** يستخدم المعلم الأسئلة من آن لآخر في المحاضرة وفي الحوار والمناقشة وفي مرحلة تقييم الطلاب والتأكد من فهمهم للدرس، ومن المهم أن يتقن المعلم مهارة صياغة وتوجيه الأسئلة، وأن يميز بين أنواعها ومستوياتها، وتعتبر الأسئلة عملية ديناميكية تساعد على التفاعل المتبادل بين المدرس والتلاميذ والتلاميذ وبعضهم البعض.

❖ **مهارة تعزيز استجابات التلاميذ:** التعزيز سلوك لفظي يأتي عقب سلوك آخر سواء كان لفظيا أو غير لفظي بهدف التعبير عن مدى الموافقة أو الرفض للسلوك. وأنواعه كالتالي :

1/التعزيز اللفظي : كأن يقول المعلم للتلميذ أحسنت، جيد أكمل، أو غير صحيح، إجابتك ناقصة.

2/التعزيز غير اللفظي : يكون في صورة ابتسامة أو تصفيق من زملاء...

3/التعزيز الفوري : يكون مباشرة بعد أداء السلوك دون تأجيل.

4/التعزيز السلبي : وفيه لا يكون هناك رد فعل لسلوك الفرد بل تجاهل وإهمال كامل.

❖ **مهارة استخدام الوسائل التعليمية:** تتطلب المهارة أن يكون المعلم ملما بأنواع الوسائل التعليمية المختلفة والمواقف التي تصلح فيها وسيلة ما، واستعمال أكثر من وسيلة إذا استدعى الأمر ذلك، مع التأكد من أنها تعمل بكفاءة قبل موعد الدرس.

❖ **مهارة إعطاء التعليمات:** نادرا ما يخلو درس من الدروس في جميع التخصصات من تقديم التعليمات للتلاميذ والتي تكون إما شفوية أو مكتوبة ومدونة، ومن الضروري أن تكون التعليمات مقدمة بلغة سليمة وواضحة ودقيقة، وما يساعد المعلم على إتقان هذه المهارة أن يجري تعليماته في خطوات قصيرة في تسلسل منطقي تمكن التلميذ من متابعتها وتنفيذها بطريقة صحيحة، ومن الضروري أن يوضح المعلم للتلاميذ الأهداف من هذه التعليمات والنتائج المتوقعة منها... وقد يستعين المعلم في تعليماته ببعض الرسوم التوضيحية والأرقام والرموز لمساعدة التلاميذ على المتابعة والفهم.

❖ **مهارة إدارة المناقشة:** إن المناقشة تزيد من فاعلية التلاميذ ومشاركتهم الإيجابية في الموقف التعليمي؛ وهناك عدة أنواع للمناقشة ولكل منها أهدافها الخاصة في مناقشة المجموعات الكبيرة يجد المعلم طريقة ونظام الفصل وترتب المقاعد على شكل دائرة، ويجلس المعلم في مقعد في الدائرة يرى فيه الجميع، ويعين أحد التلاميذ ليصبح مقررا للجلسة لتدوين نقاط المشاركة والآراء المختلفة مع ضرورة تغيير المقرر في كل جلسة حتى لا يستأثر واحد منهم بهذا الدور، ويشرح المعلم أهداف المناقشة وموضوعها ويوضح قواعد النقاش (كيف يأخذ الكلمة، أو كيف يعلق على كلام زملائه، أو يطلب استفسار) ، وحتى تنجح المناقشة لابد أن يشعر التلاميذ بالارتياح والاطمئنان ولا يشعرون بالتهديد حتى يبدو بآرائهم أي كانت، وعلى المعلم كمدير للمناقشة، ضبط الوقت والتأكد من أن كل جوانب المناقشة قد نوقشت.

❖ **مهارة إدارة دروس المعمل:** يتطلب من المعلم مهارة غالية في التخطيط والإعداد السابق لزمن الدرس، ونقصد بالمعمل تجارب المخبر، التطبيقات...

والمهارة الأساسية اللازمة للمعلم في دروس المعمل هي القدرة على الملاحظة لما يدور في حجرة الدرس (يلاحظ أداء التلاميذ وأساليب تعاملهم مع بعضهم البعض والتأكد من حسن استخدام الأجهزة) على المعلم أن يوضح في بداية العمل السلوك الناتج والنتائج المتوقعة من هذه التجربة⁽¹²⁾، إضافة إلى المهارات التي سبق ذكرها فإن إتقان المعلم لصياغة الأهداف التدريسية صياغة سليمة يعتبر كذلك من أهم المهارات اللازم توافرها في كل مدرس بصرف النظر عن مادة تخصصه أو عن المرحلة التي يدرس لها ومن المهم أن يختار المعلم أنواع الأنشطة التي تلائم الأهداف المحددة للدرس مع مراعاة الظروف المادية والاجتماعية للبيئة المدرسية، ومراعاة ميول التلاميذ بحيث تدفعهم الأنشطة المختارة للمشاركة الإيجابية والتفاعل المثمر مع الموقف التعليمي، مع ضرورة أن ينوع المعلم في الأنشطة التعليمية التي يختارها سواء في الدرس الواحد أو من درس لآخر لأن هذا يؤدي لتعلم أفضل ويبعد الملل عند المعلم والتلميذ على حد سواء⁽¹³⁾، فالمعلم من خلال تحديده للأهداف أن يحدد نوعية التعبير المعرفي والمهاري الذي يصبو إلى إحداثه على سلوك المتعلم، ماذا ينتظر من المتعلم إنجازه في نهاية الدرس ؟ أو ما الذي ينبغي أن يكون المتعلم قادرا على فعله في نهاية هذا النشاط؟⁽¹⁴⁾.

نستخلص إذا أن وضوح الأهداف ودقتها يمكنان المعلم من السيطرة على الموقف التعليمي ويجعل هذا الأمر يحدد الوسائل المناسبة لتحقيق هذه الأهداف ...

بعد تحديد الأهداف على المعلم أن يعمل على التخطيط الجيد للمنهج المدرسي تمهيدا للتدريس، فالتخطيط بمثابة رسم بياني أو خريطة توضيحية يستعين بها المعلم قبل التنفيذ والتقييم فالتخطيط يوضح مسار عمل المعلم واتجاهاته وطرقه ومشكلاته وكيف يمكن التغلب عليها.

لهذا كان لابد من أن يتقن المعلم مهارة التخطيط لتدريسه حتى يتمكن من توفير أفضل بيئة تعليمية ويعمل على خلق المناخ الذي يشجع على حدوث أكبر قدر من التفاعل وبالتالي أكبر قدر من التعلم⁽¹⁵⁾.

فالتخطيط يكون من خلال البحث عن وضعية الانطلاق من خلال التعرف على مكتسبات التلاميذ ذات العلاقة المرجعية بالموضوع الجديد وعلى مدى تحكمهم في هذه المهارات والقدرات، في هذا الصدد تقول الباحثة أنا بوناوار (Anna Bonaboir) "إن نجاح الفعل التعليمي يتوقف أولا وقبل كل شيء على وضعية الانطلاق فالمعلم الذي يقبل على درس الأفعال الناسخة في قواعد اللغة العربية ينبغي أن يتأكد من مدى استيعاب تلاميذه ومدى تحكمهم في عناصر الجملة الاسمية، وإلا فإن جميع جهوده ستذهب سدى إذا لم تتوفر لديهم هذه الأرضية"⁽¹⁶⁾.

4/ **مشكلات المعلم:** المعروف عن كل مهنة أن لها صعوبات وعراقيل تقف حاجزا وعائقا أمام حسن سيرها، وقد تكون هذه المشكلات ذات طبيعة مادية أو غير ذلك، فما بالك بمهنة التعليم التي تعتبر من أعقد المهن وأكثرها حساسية.

أ/ **مشكلات متعلقة بالأهداف:** إن المعلم يبدأ نشاطه التعليمي بتكوين فكرة واضحة عما يريد إنجازها من خلال عملية التعليم، وبالتالي عليه أن يقف على الأهداف التي يتوقع من طلبته إنجازها نتيجة هذه العملية.

ب/ **مشكلات متعلقة بخصائص الطلاب:** يتباين عادة الطلاب في خصائصهم الجسمية والانفعالية والاجتماعية، هذا الأمر الذي يفرض على المعلم مواجهة مشكلة فهم الطلاب من خلال التعرف على قدراتهم ومستوى نموهم، ونقاط ضعفهم وقوتهم لتحديد مدى استعدادهم وقدراتهم على إنجاز الأهداف التعليمية المسطرة.

ج/ **مشكلات متعلقة بالتعلم:** يحتاج المعلم لأداء مهمته التعليمية إلى معرفة المبادئ المتنوعة التي تحكم عملية اكتساب المعلومات لدى الطلاب، ونظرا لتنوع سلوك الطلاب، فإن المعلم سيواجه مشكلة اختيار مبادئ التعلم التي تتفق مع طبيعة المواقف التعليمية التعليمية.

د/ **مشكلات متعلقة بالتعليم:** لابد من أن يلجأ المعلم إلى اختيار طريقة أو أكثر من طرق التدريس التي تختلف باختلاف المواد، وقد تختلف في نفس المادة حتى يكون هناك استيعاب أكثر للمتعلمين.

خ/ **مشكلات متعلقة بالتقويم:** يقوم المعلم بالتقويم للتعرف على مدى التقدم في تحقيق الشيء الذي يجعله يواجه اختبار أو تطوير الإجراءات التي تساعده على معرفة هذا التقدم⁽¹⁷⁾.

5/ الاختلافات النفسية وأثارها على الاستيعاب

أ/ **الفوارق الفردية:** يستخدم مصطلح الفوارق الفردية في مجال علم النفس الفارقي للتعبير عن الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعي في الصفات المختلفة، الذي قد يضيق مده أو يتسع وفقا لتوزيع المستويات المختلفة، لكل صفة من الصفات التي تهتم

بتحليلها ودراستها، يقول جيمس دريفر James Drever (1965) في هذا الصدد: "إنها الانحرافات عن متوسط الجماعة في الصفات العقلية والجسمية"⁽¹⁸⁾

إنها مجموع الخصائص والصفات والسمات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره سواء كانت تتعلق بالنواحي الجسمية أو العقلية أو الاجتماعية أو المزاجية أو الأخلاقية.

والفوارق الفردية ظاهرة طبيعية، لازمت الإنسان منذ نشأته، حيث يكاد يكون من المحال وجود شبيهين في كل شيء، حقيقة ساهمت بلا شك في إعطاء معنى للحياة، وتحقيق حالة التوازن والتكامل المنشودة بين الأفراد، وذلك من خلال تحديد وظائف وأدوار كل واحد في تحقيق المصالح المشتركة للجماعة التي ينتمي إليها.

والفصل الدراسي، كفضاء للعيش المشترك لمجموعة من المتعلمات والمتعلمين، يشكل مجالا خصبا لبروز كل أنواع الفوارق والاختلافات، والتي لا يستقيم الفعل التعليمي/ التعليمي ولا يحقق أهدافه وغاياته المختلفة، إلا باستحضارها أثناء كل العمليات والإجراءات المحيطة له.

وتتعدد مظاهر الفوارق الفردية بين الأشخاص، ومنها: فوارق في مستويات النمو المعرفي؛ فوارق في نسق التعلم؛ فوارق في مستوى الأنماط المعتمدة في التعلم؛ فوارق في مستوى الاستراتيجيات المعتمدة في التعلم؛ درجة التحفز للعمل المدرسي (الرغبة والدافعية)؛ علاقة المتعلم بالمعرفة المدرسية؛ التاريخ المدرسي للتلميذ.

ب/ مجالات الفوارق الفردية:

❖ **انجال الفيزيولوجي:** إن دراسة الفوارق الفردية لا يمكن أن تكتمل دون الأخذ بعين الاعتبار نواحي التكوين الجسمي للفرد، فالنواحي الجسمية تؤثر على الحالة النفسية للفرد وتتأثر بها وسوف نبين فيما يلي أهمية بعض النواحي الجسمية.

1/ حالة الحواس: تعتبر الحواس حلقة الوصل بين المنبهات الخارجية أو الداخلية ووسيلة اتصال بين الفرد والعالم الخارجي المحيط به، فهي أبواب المعرفة عند الإنسان ووسيلة الإدراك والإحساس بالمؤثرات الخارجية. ويختلف الأفراد فيما بينهم في قوة الحواس أو ضعفها مما يؤدي إلى اختلاف قدراتهم على التكيف مع البيئة التي يعيشون فيها. كما تختلف شدة الإحساس من حاسة إلى أخرى في الفرد الواحد وذلك طبقا للطاقت النوعية لدفعاتها العصبية التي ولد مزودا بها.

2/ المظاهر الحركية: تتوقف المظاهر الحركية على عوامل جسمية وعوامل عقلية في آن واحد، فسرعة الحركة أو بطؤها والقدرة في التحكم في الحركة والتوافق الحركي سواء في المشي أو الكتابة أو القيام بأعمال يدوية تحتاج لمهارات خاصة وهذا يتوقف على ما يتكون بين الجهاز العصبي والعضلي وبين عمليات الإحساس والإدراك والانتباه من ارتباطات، وما يحدث للشخص من تغيرات انفعالية ومزاجية وهذا من شأنه أن يجعل فوارق فردية واسعة في هذه المظاهر الحركية وكذلك تظهر هذه الفوارق جلية بين الجنسين.

3/ بنية الجسم من حيث النمو والنضج: إن التكوين الجسمي يؤثر كثيراً على اتجاهات الشخص وعلى الكثير من جوانب سلوكه وكذلك في نظرته إلى الناس أو نظرهم إليه وكذلك في نظرته نحو نفسه ويكون في الفوارق بين الأفراد سواء في تكوين الاتجاهات أو التعامل مع الآخرين والسبب الكامن وراء ذلك هو التكوين الجسمي الذي يميز الأفراد عن بعضهم البعض.

لهذه الفوارق الفردية على المستوى الفيزيولوجي آثار مهمة على صورة الذات، وهي صورة تتفاعل بشكل كبير مع مستوى التعلم.

❖ المجال المعرفي: مع تطور الدراسات النفسية وظهور علم النفس المعرفي، ازداد الاهتمام بالفوارق الفردية في مجال تناول المعلومات ومعالجتها.

وهناك علاقة قوية بين الأساليب المعرفية للتحصيل الدراسي، إذ أنها تتعلق بأشكال النشاط المعرفي للإنسان وليس بمحتواه. أي يستطيع الأسلوب المعرفي أن يوجب عن الطريقة التي يفكر بها الإنسان. كما تعبر الأساليب المعرفية عن تفضيل الإنسان لاستقبال المعلومات وإصدارها عن النحو الذي يدل على تعلقها بعمليات تناول المعلومات وتجهيزها. وفضلا عن ذلك، فإن الأساليب المعرفية تعد جزء من مجال واسع، هو أساليب التعلم. ويعرف أسلوب التعلم في المجال المعرفي بأنه تفضيل الفرد لنمط ما من أنماط معالجة المعلومات.

ج/ أنواع الفوارق الفردية

يوجد نوعان من الفوارق الفردية هما:

1/ فوارق في النوع: يطلق على الفوارق الفردية في الصفة فوارق في النوع، وذلك لاختلاف وحدة القياس المشتركة التي تسمح بالمقارنة بينهم، فمثلا قياس صفة الطول بالمتر بينما يقاس الوزن كصفة أخرى بالكيلو جرام، والفرق بين صفة الطول والوزن هو فرقا في النوع.

كذلك الحال في الصفات النفسية، والقدرات العقلية، فالفرق بين الذكاء، والابتكار هو فرق في نوع الصفة، فلا يمكن المقارنة بين ذكاء فرد وقدرة آخر على الابتكار، كذلك لا يمكن المقارنة بين سمة الانطواء لدى فرد ما والاتزان الانفعالي لدى فرد آخر، لأنه لا توجد وحدة قياس واحدة مشتركة بين أي منهما.

2/ فوارق في الدرجة: بالنسبة للفوارق بين الأفراد في أية صفة أو سمة واحدة، فيطلق عليها فوارق في الدرجة، أي فوارق في درجة وجود هذه الصفة أو السمة، فالفرق بين الطول والقصر هو فرق في الدرجة، وذلك نظرا لأنهما يمكن قياسهما والمقارنة باستخدام مقياس أو معيار واحد، فكلاهما يقاس بالمتر أو السنتيمتر، كما أنه توجد درجات متفاوتة في الطول أو القصر يقاس بالمتر أو السنتيمتر، حيث تتضمن الفوارق في الدرجة والنظر إلى أي صفة من الصفات أو أي سمة من السمات على أنها بعد Dimension أو متصل Continuum فكل شخص يقع عند نقطة معينة على هذا البعد، فنستطيع أن نتصور أي صفة على أنها مسطرة متدرجة، وكل شخص يقع عند درجة معينة على هذه المسطرة، وفقا لمقدار ما يتصف به من السمة، فالفرق بين الفرد المبتكر وبين الفرد الغير مبتكر هو فرق في درجة الابتكار لدى كل منهما، إيضاحات الفرق بين الفرد المنبسط وبين الفرد المنطوي هو فرق في درجة كل منهما على مقياس سمة الانبساط / الانطواء، وهو يقيس كل منهما بمقياس واحد يحصل كل فرد على درجة على هذا المقياس وبناء على ذلك يضاف أما إلى منبسط أو منطوي أو متوسط بين الانبساط والانطواء.

د/ مظاهر الفوارق الفردية: تتحدد مظاهر الفوارق الفردية في:

1/ الفوارق بين الأفراد: هي تلك الاختلافات التي نلاحظها بين الأفراد في مختلف السمات الانفعالية والعقلية والمهارات الحركية... الخ.

والفوارق بين الأفراد هي فوارق في الدرجة وليست في النوع، ومعنى آخر هي درجة تشتت الأفراد على توزيع أي سمة لديهم سواء كانت عقلية أو انفعالية... الخ.

2/ الفوارق داخل الفرد: تختلف الفوارق الفردية في القدرات أو السمات لدى نفس الفرد ولا تتساوى فيما بينهم، فمثلا الفرد الرياضي المتفوق في الثبات الانفعالي قد لا يكون متفوق في القدرة العقلية، وهذا الاختلاف في القدرات أو السمات لدى الفرد الرياضي فوارقا داخل الفرد.

وتشير نتائج الدراسات التي أجريت لمعرفة الفوارق في قدرات وسمات الفرد الواحد، إلى أنه لا توجد علاقة بين السمات المختلفة لدى الفرد الواحد، فليس الفرد متفوقا في جميع السمات وليس ضعيفا في جميعها، بل أننا نشاهد عادة في معظم الحالات أن الفرد يكون متفوقا في بعض السمات، ومتوسط في بعضها وضعيفا في البعض الآخر.

الخاتمة:

يعد بحثنا هذا محاولة بسيطة لإبراز دور أهمية طريقة الأستاذ في الشرح والتدريس مع مراعاة الجوانب النفسية للتلميذ، فليس المهم الكم المعلوماتي الذي يحمله الأستاذ بل المهم هو كيفية إيصال الفكرة، ومن أهم النتائج المتوصل إليها:

- اختيار الأستاذ الطريقة الجيدة تساعد على إنجاح درسه.
 - المعاملة الجيدة للتلميذ تساعد على الارتياح داخل القسم وبالتالي يستطيعون أن يستوعبوا قدرا كبيرا من المعلومات.
 - المعلم هو القدوة الأساسية ومهمته بالنسبة للتلميذ، فكانت سلوكياته وأخلاقه عالياً كان هناك جيل ناضج يساعد على تطور وازدهار العلم.
 - الوسائل الحديثة تساعد على اكتساب المهارات وتنميتها.
 - تعكس البيئة الصفية اهتماما أصيلا بالنسبة للتلميذ واحتراما لهم كأفراد.
 - استعمال ألفاظ التحفيز تساعد الطفل على العمل بجدية أكثر.
- ومن بين الاقتراحات والتوصيات:

- 1) يجب أن تتبع الطريقة الاستقرائية في تدريس بعض المواد التي تحتاج إلى التركيز والدقة كالقواعد مثلا.
- 2) ضرورة إتباع طرق التدريس الحديثة التي تعتبر التلميذ طرفا إيجابيا في عملية التعليم.
- 3) يجب الإكثار من التمارين التطبيقية المتنوعة في جميع المواد.
- 4) يجب على المعلم تتبع مراحل الدرس في التسلسل من تمهيد وعرض وخاتمة، محاولا إشراك التلميذ في ذلك.
- 5) التركيز على ما هو ضروري وتعدي التفاصيل التي تؤدي إلى الملل والركود ومهما فعلنا لا يمكننا الإلمام بباب التربية، لأن هذا الأخير باب واسع، ولا يعد الجزء الذي فتحناه إلى جانب من جوانبها والذي نأمل أن نكون قد قدمنا فيه المفيد، ولو كان بسيطا، ويبقى أملنا أن نفتح هذه الجوانب مرات أخرى كي يقدم فيها الأفضل والأحدث.

المراجع:

- 1/ "همزة وصل"، تربية عامة، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، العدد 08، الجزائر، 1974، 1975.
- 2/ أحمد خنسة "دليل المعلم إلى التربية وعلم النفس" 2000، دار علاء الدين.
- 3/ أحمد عبد الحميد رشوان، "التربية والتعليم"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2005.
- 4/ سامي محمد ملحم "صعوبات التعلم"، دار المسيرة للنشر والتوزيع: القاهرة، 2002 .
- 5/ سيد جاب الله، التعليم والتنمية، مؤسسة الوراق، عمان، 2004.
- 6/ طه حسين الدليمي و سعاد عبد الكريم عباس الوائلي، "اللغة العربية مناهجها و طرائق تدريسها"، دار الشروق للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2003.
- 7/ عبد المؤمن يعقوبي "أسس بناء الفعل الديدانكي من بيداغوجية التدريس إلى بيداغوجية التقييم والدعم" 1996 — الجزائر.
- 8/ كوثر حسين كوجك "اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس" 1997، عالم الكتب ط 2 القاهرة .
- 9/ معروف رزيق، "كيف تلقي درسا"، بيروت، منشورات دار البقعة، ط 1، 1969.
- 10/ المنجد الابجادي، "بيروت، لبنان، المطبعة الكاثوليكية، 1986.
- 11/ Individual differences : variations or deviation from the average of the group, with rite respect to mental or physical characters, occurring in the individual members of the group. (James Drever, 1974 .

الهوامش:

- 1/ "همزة وصل"، تربية عامة، وزارة التعليم الابتدائي والثانوي، العدد 08، الجزائر، 1974، 1975، ص 141.
- 2 / معروف رزيق، "كيف تلقي درسا"، بيروت، منشورات دار البقعة، ط 1، 1969، ص 26.
- 3 / طه حسين الدليمي و سعاد عبد الكريم عباس الوائلي، "اللغة العربية مناهجها و طرائق تدريسها"، دار الشروق للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 2003، ص 22.
- 4 / أحمد عبد الحميد رشوان، "التربية والتعليم"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2005، ص 22.
- 5 / المنجد الابجادي، "بيروت، لبنان، المطبعة الكاثوليكية، 1986، ص 264.
- 6 / سيد جاب الله، التعليم والتنمية، مؤسسة الوراق، عمان، 2004، ص 15.
- 7 / أحمد عبد الحميد رشوان، التربية والتعليم، ص 127.
- 8 / أحمد خنسة "دليل المعلم إلى التربية وعلم النفس" 2000، دار علاء الدين. ص 269.
- 9 / عبد المؤمن يعقوبي "أسس بناء الفعل الديدانكي من بيداغوجية التدريس إلى بيداغوجية التقييم والدعم" 1996 — الجزائر. ص 27.
- 10 / سيد جاب الله، "التعليم والتنمية"، ص 17.
- 11 / كوثر حسين كوجك "اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس" 1997، عالم الكتب ط 2 القاهرة. ص 269-272.
- 12 / كوثر حسين كوجك "المرجع السابق". ص 269-296.
- 13 / كوجك كوثر حسين، المرجع السابق، ص 26.
- 14 / عبد المؤمن يعقوبي، المرجع السابق، ص 24.
- 15 / كوجك كوثر حسين، المرجع السابق، ص 55.
- 16 / عبد المؤمن يعقوبي، المرجع السابق، ص 28.
- 17 / سامي محمد ملحم "صعوبات التعلم" دار المسيرة للنشر والتوزيع 2002، ص 36-37.
- 18/ Individual differences : variations or deviation from the average of the group, with rite respect to mental or physical characters, occurring in the individual members of the group. (James Drever, 1974, p. 134.